مجلة الرائد

العدد : ١٩٧ الموافق في ذو القعدة ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/٣ ميلادي

عنوان المقال : آفاق مستقبلية للخطاب الإسلامي في الغرب	بقلم : متولي موسى

نأمل أن تعالج هذه الآفاق عدداً من الأمور المنهجية التي تساعد على تقدم وتطوير الخطاب الإسلامي في الغرب ، إن أخذت الفعاليات العاملة بها ، سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد .

أولاً : إرشادات عامة

إذا آمن القائمون على الخطاب الإسلامي في الغرب بضرورة تميز الخطاب ، بحيث يكون الخطاب الإسلامي الداخلي بين الفعاليات الإسلامية مستمراً ومثمراً ، فلا بد أن يكون الخطاب الإسلامي في الغرب مع غير الإسلاميين متكاملاً وقائماً على التعاون ، وذلك يستلزم :

١- التسليم العقلي والنفسي بوجود الآخرين ، والاستعداد العملي والواقعي للتعايش معهم وفق تعاليم الإسلام ، والتي منها قوله تعالى : { **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** } [الحجرات:١٣] ، وقوله عز وجل : { **لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** } [النساء:١١٤] . وقول الرسول ﷺ : « خير الناس أنفعهم للناس » [صحيح الجامع حديث رقم ٣٢٨٤].

٢- الاعتقاد الراسخ بأن من الحكمة ما هو غير النبوة ، وأن ذلك موزع بين أفراد الخلق ، ومن حق بني آدم الاستفادة منه ، دون احتكار من فئة أو شعب أو قبيلة أو قوم...

٣- اختلاف الرؤية وتعدد الاجتهادات في أمر أو مسألة ليس في كل صورة خطأ وخطيئة ، وإنما قد يكون رحمة من الخالق بعباده ، ومصدر ثراء وتعدد يتنوع بسببه العطاء ، وقد يرتفع عن طريقه العسر ويزول الحرج ، فقد ورد في السنة أن رسول الله ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً .

٤- ضرورة تربية الأجيال الناشئة في الغرب على قواعد العمل الجماعي المنظم ، واحترام كرامة وحقوق الآخر ، فذلك من شأنه أن يؤصل مبدأ الحوار ، ويتيح الفرصة لإبداع مناهج التعايش عند الاختلاف . ومن شأنه أيضاً أن يعصم هذه الأجيال من التعصب ، والالتجاء إلى العنف ، والعدوان ، وتصفية الآخرين . وأن يجعلهم حملة رسالة الخير والرحمة والإصلاح بين الناس .

٥- إذا عمدت الفعاليات الإسلامية الموجودة في الغرب إلى صياغة خطابها الإسلامي على أساس تعاليم الإسلام ، وبالرجوع إلى الكتاب والسنة ، فإن ذلك من شأنه أن تتعدد البرامج وأن تتكامل - إذا كان بين الفعاليات تعاون وتعاضد - فلا يوجد برنامج خطاب يمكن وصفه بأنه « **البرنامج الإسلامي** » ، وإذا فهمت إحدى الفعاليات أن برنامجها هو البرنامج الوحيد الصحيح فهو فهم خاطئ وانحراف في التصور . وذلك يعطي

لكل فعالية في الغرب - إذا امتلكت آلة الاجتهاد - الحق في أن يكون لها اجتهادها الخاص في إطار المبادئ الكلية والقواعد العامة للإسلام الواردة في القرآن والسنة - وليس لأي فعالية الحق في أن تدعي أنها وصية على عقول الآخرين باسم الإسلام .

٦- لا يمكن للخطاب الإسلامي المعاصر في الغرب أن ينهض بمهمته دون استئناف البحث والاجتهاد ، ومتابعة جهود السلف الصالح وعلماء المسلمين ، إذ لا سبيل إلى تجديد الدين بغير اجتهاد علمي يلتزم قواعد الاجتهاد ويلتزم مرجعيته ، وهذا الاجتهاد يحتاج إلى علماء وفقهاء متخصصين في فروع المعرفة ، وهؤلاء لا ينشق عنهم السقف ولا ينبتون من الأرض... وإنما ينشؤون ويدربون وتصقل ملكاتهم وتنضج خبراتهم من خلال مؤسسات ذات مناهج ونظم ، وعلى أيدي علماء وفق مقررات وبرامج - وذلك يؤكد الحاجة إلى مؤسسات التعليم الديني بفروعها المختلفة - إذ لا تهضة بغير تجديد للدين ، ولا تجديد للدين بغير فقه واجتهاد ، ولا فقه واجتهاد بغير فقهاء ، ولا فقهاء بغير مؤسسات تتولى تخريجهم وتدريبهم ، والقاعدة : « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

٧- اعتبار مسوغ وجود الفعاليات الإسلامية في الغرب هو الدعوة ، فيصدر الخطاب الإسلامي إلى غير المسلمين عن الحوار وحب هداية الآخر إلى الحق ، ويصدر عن فهم قول الله عز وجل للقدوة ﷺ : { **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً** } [الأحزاب:٤٥-٤٦] . وذلك يستلزم بذل الجهد الدؤوب للاقتراب من عقول المخاطبين وقلوبهم ، أملاً في عرض الصورة الصحيحة للإسلام ، والتي يراد لها أن تصل إلى العقول والقلوب ، ورجاء أن يؤدي هذا الخطاب بالحكمة والموعظة الحسنة إلى فتح آفاق جديدة للهداية والوصول إلى الحق ، أو على الأقل التعايش في أمن وسلام .

وتحقيق هذا الهدف يتطلب فقهاً في الدين ، وعلماً بالواقع القائم ، ووعياً منهجياً في الدعوة ، قائماً على بصيرة... فليس كل أحد - عدا الأنبياء - يؤخذ كلامه على أنه صواب مطلق ، أي تنظر الفعاليات إلى الاجتهادات البشرية بوصفها - ولا بد - متضمنة للخطأ ، فلا تكتسب اجتهادات شخص أو اجتهادات حركة قداسة تحول دون اختبارها - وفق الواعد الشرعية - وتجديد ما يستحق التجديد منها...

ثانياً : تقويم الخطاب الإسلامي في الغرب

الأصل أن يتم تقويم الخطاب الإسلامي في الغرب من خلال وحدات زمنية ، للتعرف على أسباب الضعف والإخفاق ، حتى تتخذ الأسباب لتجاوزها وتلافيها ، وكذلك معرفة أسباب النجاح وقوة الأداء وفاعلية

عنوان المقال : آفاق مستقبلية للخطاب الإسلامي في الغرب	بقلم : متولي موسى

الصلات وقدرة الخطاب على التأثير بهدف التطوير والتنمية .

ولا يمكن أن يتحقق هذا التقويم إلا إذا كان الخطاب الإسلامي في الغرب قائماً على منهجية وآلية عمل ، وله مخططاته الزمنية ، ويتحرك وفق ضوابط شرعية ، وتوضع هذه المخططات بعد الإجابة على الأسئلة الآتية :

س١: ماذا يراد للخطاب الإسلامي في الغرب ومنه ؟

س٢: ما هي الأنشطة والأعمال الممكنة ، والتي تستطيع كل فعالية أن تنهض بها في مكانها وزمانها ؟

س٣: ما هي الوسائل الممكنة والمطلوبة لتحقيق الأهداف التي اكتشفتها وحددتها الفعاليات على ضوء الإجابة على السؤالين السابقين ؟

ولكي يكون التقويم عملياً وواقعياً ، لا بد من إخضاعه لمقاييس تطبيقية بحيث يمكن عن طريقها قياس ما يلي :

(١) من خلال الإنجاز : كيف كانت فعالية الأداء وفق البرنامج المحدد خلال الوحدة الزمنية ؟ : كاملاً ، أو بنسبة معينة في المائة ، أو لم ينجز شيء...

(٢) مدى واقعية البرامج : خيالية ، نظرية غير قابلة للتطبيق ، واقعية .

(٣) مدى الانضباط بضوابط الشرع : جيد ، متوسط ، ضعيف .

(٤) مدى قابلية الفعاليات الإسلامية في الغرب لمراجعة أعمالها : غير قابلة ، تقبل بصعوبات ، تقبل بيسر وسهولة .

(٥) مدى رصد آثار الخطاب على المخاطبين : لا توجد ، توجد نسبياً ، توجد ولا يمكن الاستفادة منها ، توجد ويمكن الاستفادة منها...

(٦) مدى مرونة البرامج لمواكبة الحاجة المتغيرة : غير مرنة ، مرنة نسبياً ، لديها مرونة كافية .

(٧) إلى أي حد توجد مؤسسات رصد وتحليل ساحة الخطاب في الغرب ؛ في مجالات :

أ- الآفاق الجديدة التي انفتحت ، أو يحتمل أن تنفتح أمام الخطاب الإسلامي في الغرب ، والعقبات التي وجدت ، أو يحتمل أن توجد .

ب- التحولات الفكرية والاجتماعية والسلوكية في ساحة الخطاب ، ومدى تأثير ذلك على المسلمين والفعاليات الإسلامية .

مجلة الرائد

العدد : ١٩٧ الموافق في ذو القعدة ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/٣ ميلادي

عنوان المقال : آفاق مستقبلية للخطاب الإسلامي في الغرب	بقلم : متولي موسى

تلك بعض الآفاق التي أسأل الله تعالى أن يوفق القائمين على الفعاليات الإسلامية في الغرب إلى الأخذ بها أو ببعضها للوصول إلى خطاب أفضل ، والله تعالى أسأل أن يوفق القادرين على إضافة آفاق جديدة أن يكتبوا لكاتب المقال عن طريق مجلة { الرائد } ، وجزى الله تعالى الجميع خيراً .